

قصائد، وصلوات، وخواطر، وأقوال
راوول فوليرو

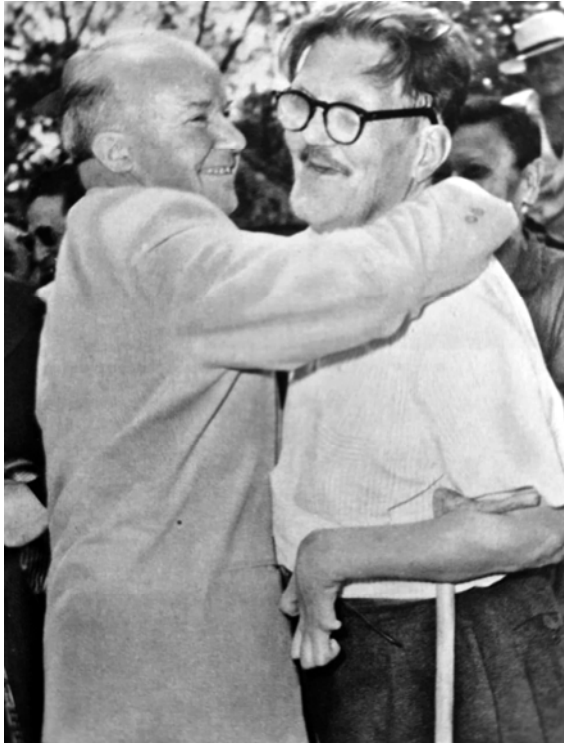
(رسول البرص ومنتشرد المحبة)

جمعها وترجمها

أديب مصلح

« كلَّ عملٍ عظيمٍ يقتضي قَسَمًا مع الذات،
قد يكون الالتزام به شاقًّا. ولكن بمعزلٍ عن
هذا القَسَم لا يتحقَّق أمرٌ عظيمٌ »

"أندريه موروا"



"الحقيقة الوحيدة هي تبادل المحبة"

الأب علم علم

"فيك فهمنا ما هو الله"

راول فوليرو (Raoul Follereau) وجه مشرق من وجوه العطاء الإنسانيّ، أمضى حياته يجوب الأرض طولاً وعرضاً، داعياً إلى التعاون بين الأمم، لاستئصال داء يشوّه وجه البشريّة منذ أقدم العصور.

دافعه؟ المحبة الصّرف: محبة الله، ومحبة الانسان. صهرهما الربّ يسوع في وصيّة واحدة عظمت أوجز بها إنجيله: أحبّ الربّ إلهك بكلّ قلبك وأحبّ قريبك حبّك لنفسك (مرقس ١٢: ٣٠-٣١). هذه المحبة الأصيلة حملت راول فوليرو على أن يجنّد العالم لاستئصال البرص. وقد روى لنا الأستاذ الأديب، أديب مصلح، هذه الملحمة في كتاب نفيس بعنوان "رسول البرص ومنتشرد المحبة"، فأغنى به موسوعته الفكرية التي تنفرد بمستواها الراقى ثقافياً وروحياً وأديباً.

جاء راول فوليرو المسكونة مراراً، بحثاً عن البرص المنبوذين،

ينقل إليهم الدواء الشافي لأجسادهم، مع دواءٍ أندر وأثمن لشفاء نفوسهم اليائسة: الحبة.

وقد انفرد فوليريو عن سائر الناشطين في المجال الإنساني، في محبته البرص محبةً بطوليةً، ما كان لأحدٍ أن يتخيّلها: فقد كان يصافح كلَّ أبرص يلقاه - إن بقيت له يدان للمصافحة! - ثمّ يطبع على وجنتيه أو جبينه، قبلةً أخويةً تتحدّى العدوى المريعة، وتعيد إلى المجذوم كرامته ومكانته الإنسانية والاجتماعية. قبلةً ملهمةً أيدها الربّ برضاه، إذ وقى فوليريو من عدوى البرص، مع أنّه صافح وقبل عشرات ألوف من المصابين بهذا الداء الفتاك. ولعلّ أسمى ردّ على إنسانيته، شهادةً عفويةً من خمس كلمات، جاءته من فتى يقول: "فيك فهمنا ما هو الله."

إنّها خير دليلٍ على أنّ العناية الإلهية اختارت ذلك الرجل المقدام، قيمًا ينشر الخير على البرص المنبوذين، وينعش في قلوبهم رغبة البقاء. فغداً بمثابة مرآةٍ تعكس وجه الله. أليس هذا ما يتمييز به القديسون؟ أجل، يقيني أنّ فوليريو واحدٌ منهم ولو بلا تطويب. فقد ضحّى بحياته لتحرير البرص من دائهم المشوه القتال، ومن ظلم المجتمع الذي حجرهم في أماكن نائيةٍ كانت لهم قبورًا وهم على قيد الحياة.

طالعوا هذ السيرة النابضة حياةً وعطاءً. بل طالعوا كل ما يجود
به قلب أديبنا الكبير: مؤلفاته الخمسون كلها "كرمٌ على درّب"،
معروضةٌ مجّاناً في "الموقع الشخصي للكاتب أديب مصلح". فمن
شأنها أن تنقل إليكم عدوى المحبة التي أضرمها الربّ يسوع في
القلوب، ولن يخبو لها نورٌ ما دام الكون: "المحبة لا تسقط أبداً."
(١ كورنثس ١٣ : ٨)

الأب علم علم

صلاة فولير والمراهق

« كم أودّ، ربّي، مساعدة الآخرين على الحياة، جميع الآخرين، إخوتي، الذين يعانون ويتألّمون، وهم يجهلون لماذا يعانون، ويتألّمون، بانتظار أن يحزّهم الموت. كم أرغب، يا ربّ، في مساعدة الآخرين على العيش، بمنأى عن الصدقة المذلّة، التي توحى بها رأفة عقيمة. إنّ حماية الفقراء من الموت أمرٌ حسنٌ. ولكن، إذا كانت هذه الحماية تُفسي إلى تجرّعهم سكرات الموت مدى حياتهم كلّها، وإلى جعل حياتهم موتاً متواصلًا، سأكون متواطئًا على هذا الاغتيال، كلّما احتفظت لنفسى بالفائض الذي يلزمهم كي يحيوا بكرامةٍ.

إنّ تقاسم ثروات العالم، تقاسمًا تصبغه الصداقة، هو مساهمةٌ في عمل خلقك.

كم أودّ، يا ربّ، في مساعدة الآخرين، جميع الآخرين، إخوتي، الذين يتعاركون، ويترنّحون في الفراغ... ويمزّق بعضهم بعضًا، ويدوس بعضهم بعضًا، بقلوبٍ

مقيّدة، وبضمانر خانعة، طمعا في جمع حفنة مال باطل،
يفسد وجود مصائر لا تحصى.

هبني أن أقفَ حياتي على محاولة تحريرهم من
استعجالهم، كي يتجهوا إليك، متحرّرين، من صخبهم كي
يسمعوك، ومن ثرواتهم كي يفهموك، ومن حقارة كبريائهم
كي يستوعبوا معنى السلام الذي وعدتهم به...
إذا كانت هذه هي مشيئتك.»

ماذا فعلنا بك يا رب؟

ماذا فعلنا بك، يا رب؟

أُحاسبًا، وأمين صندوقٍ؟

أساحرًا ينتقم ويلعن؟

أبقالًا يبيع للأتقياء الزائفين محاضر صغيرة في الجنة،

أنت يا مَنْ تتجلى قدرته كلها في أوضاع مبادرة محبة!

ربّي، زد الأبرار قوّة. ولكن أكثر ما نرجوك هو أن تجعل

الأقوياء أبرارًا وعادلين.

إني أوكل ذاتي إلى الله، إلى من الرحمة هي كمال قدرته،
إلى من هو معونتي وملجأني!
وأوكلها إلى من استنهضتهم نعمته، وتلقوا أنواره بمثابة
رسالة، ومن هم، معه، معلّمونا وأصدقائنا.
حبّه، حبّه الجَمّ يدعم رجائي، ويسانديني، وينير درب
حياتي.

انظر إليّ يا ربّ: أنا فقيرٌ لاطٍ بين ذراعيك، مثل طفلٍ،
ومثل عصفور هوى من عشّه.
أكد لي، يا إلهي، أنك ما زلتَ تحبّني، فيزهر كلّ شيءٍ
فيّ، من جديدٍ.
أنا لا أعرفك، يا الله، ولكنك أنت تعرفني، وهذا هو
رجائي.

صلاةٌ من أجل الأناي

إرأف، يا ربّ، بهذا الوحيد الذي لم يفهم،
وعجز عن أن يحبّ.
كن رقةً صرفاً، وصدقةً صافيةً.
لمن هم عنفٌ وكرهيةٌ.
لأنهم لم يلتفوك.

حب

أنا لك، وأنت لي، إنّي أخصّك.
أنت ملكي، ويقودك إلى قلبي الرجاء والرحمة.
أنت قدرةٌ كليّة، وعطفٌ، وأنا لستُ سوى غبارٍ وظلامٍ،
ولكن، لأنّي أودع رجائي فيك، ليس بين قلبك المشرق
بوضوح الأبدية، وقلبي الهشّ، منتصرٌ.
فلا منتصرٌ بين ابنٍ وأبيه.

أذت الحياة

لقد شنّ البشر مئة حربٍ، منذ مئة سنةٍ.
 فعلم، يا ربّ، أبنائك، المحبّة.
 فليس حبّ، بمعزلٍ عن حبك.

هؤلاء هم صالبوك

ربّي، هؤلاء هم بُرُصُك،
 وهذه هي أيديهم التي لم يُعَد لها وجودٌ،
 وهذه أوجههم المتورّمة
 إنهم يحملون كلّ بؤس العالم، وكأنّه صليبك.
 وهؤلاء هم، يا ربّ، البرُصُ الحقيقيّون:
 الأنانيّون، الفاسدون، الذين يعيشون في المياه الآسنة
 في الرفاه والخوف
 ولا يصنعون، من حياتهم، شيئاً.
 هؤلاء، ربّي، هم البرُصُ الحقيقيّون
 إنهم، هم، الذين صلبوك.

صلاةٌ دُعا إلى تلاوتها أتباع جميع الديانات، في يوم البَرص العالميّ

علّمنا، يا ربّ، أن نكفّ عن حبّ ذواتنا، وعن الاكتفاء
بمحبّة ذويّنا، والذين نحبّهم.

علّمنا ألاّ نُعنى إلاّ بالآخرين، وأن نحبّ، في المرتبة
الأولى، المفتقرين إلى الحبّ، واجعل آلام الآخرين توجعنا!
وأنعم علينا بإدراك أنّ في كلّ دقيقةٍ من حياتنا الهيئّة
التي تنعم بحمايتك، ملايين البشر، هم أبناؤك، وإخوتنا،
يموتون جوعاً، وبردًا، ولم يستحقّوا هذا الموت.
ارأف، يا ربّ، بكلّ فقراء العالم.

ارأف بملايين البرص الذين يمدّون، صوب رأفتك، أيادي
لا أصابع لها، وأذرعًا لا أيدي لها.
واغفر لنا، يا ربّ، لأنّنا أهملناهم، أمداً طويلاً، بدافع
خوفٍ مخزٍ.

ولا تسمح، يا ربّ، بأن نسعد بمفردنا.
ازرع فينا هاجس الفقر الشامل. وخلصنا من ذواتنا،
إذا كانت تلك هي مشيئتك.

من الذكاء الخائن،
ومن الآلة المستعبدة،
ومن المال المفسد،
أنقذ المحبّة، يا ربّ.

هب عيوننا الحسيرة النور

يا ربّ، هبّ عيوننا الحسيرة النورَ الذي كان قبل ولادة
الشموس، وقبل تناغم مجراتك السامي.
ولا يكنّ، بعدُ، أبداً، مجاعاتٌ ولا حروبٌ.
لكي لا نخجل من كوننا ما نحن،
ولكي نصبح، دائماً، وإلى الأبد،
بشرًا.

أنقذنا، يا ربّ، من فوضانا، وقصر نظرنا، ومن عَفَننا الكئيب،
ومن كلّ غرائزنا المتفلّته.
وساعدنا على الخروج من ذواتنا،
كي يترجّع فينا، إلى ما لا نهايةٍ،
صدى تطوياتك المعجز.

لا تزدري ضعفي، يا ربّ

يا ربّ، إن لم أصنع الخير بالطريقة المثلى المقتضاة
منّي، لا تزدري ضعفي.

إنّي أحاول، وأبذل قصارى جهدي كي أفهم،
ولكنك، غالباً، غائب، ولا ينفذ صوتك إلى قلبي.
أعني، يا ربّ. أنت تعلم أنّي أبحث عنك، كي أدفن ذاتي
في حبك، أيها المنتصر الدائم.

وأنت تعلم أنّي أحبك، حتّى إن لم أرك، ولم أسمع صوتك.

صلاةٌ من أجل العام ٢٠٠٠

هل عام ٢٠٠٠ هو زمن رعبٍ، أو ربيعٍ محبّةٍ؟
 وهل الذرة هي انتصار الإنسان، أو مشنقة الإنسانية؟
 أعنا يا ربّ.

لقد بتنا نملك ذرّةً من قدرتك، وها نحن أمامك، هزيلين،
 هشّين، وأشدّ شقاءً من أيّ وقتٍ، وخجولين بضماننا
 المرقّعة، وقلوبنا المهشّمة.
 ارحمنا يا ربّ.

لقد بنينا كنائس، ولكنّ تاريخنا هو تاريخ حروبٍ
 متواصلَةٍ. وبنينا مستشفيات، ومع ذلك ارتضينا أن يجوع
 إخوتنا.

عفوك يا ربّ عن الطبيعة التي دُسّناها، والغابات التي
 اغتلناها، والأنهار التي سمّناها.

عفوك عن القنبلة الذريّة، ونظام العمل المسلسل، الذي
 يحوّل الإنسان آلةً، وعن الآلة التي تلتهم الإنسان، وعن
 امتهان المحبّة.

نعلم أنك محبةٌ، وأنّ محبتك هي التي منحتنا الحياة. صنّا
من دنس الشهوة، ومن نكران الجميل، ومن عبوديات السلطة
المختلفة، وهبنا سعادة محبةً واجبنا.

يفتقر العالم إلى ملايين الأطباء، فالهم أبناءك أن يكونوا
معالجين، ويفتقر العالم إلى ملايين المدرّسين، فالهم أبناءك
الرغبة في التعليم.

ثلاثة أرباع سكّان العالم يتضوّرون جوعاً، فالهم أبناءك
أن يستثمروا التربة، ويزرعوها.

وليكن لنا، كلّ يومٍ، وعلى امتداد حياتنا، في السعادة
والألم، أخوةٌ بلا حدودٍ.

وحينئذٍ، لن يرضوا بسيطرةٍ سوى سيطرة عطفك، ولنزهر،
من جديدٍ، في السلم وفي العدل، حضارتنا التي تننّ تحت
طغيان الحقد، والعنف والمال.

ومثلما يصبح السحر فجراً، فليرض حبك أن يولد أبناء
الألفين في الرجاء، ولينموا في السلام، ولينطفئوا في النور،
لكي يلتقوك.

إذا قرع يسوع بابك غداً

إذا قرع يسوع بابك غداً، فهل ستتعرفه؟
 سيكون مثلما كان قديماً: فقيراً، وبلا ريب، ووحيداً.
 سيكون عاملاً مُضرباً، إذا كان الإضراب مبرراً.
 أو سيكون بائع عقود تأمين، أو بائع مراوح، متجولاً،
 يصعد سلالم، بلا هوادهٍ، وسيتوقف، بلا هوادهٍ، عند كل طبقةٍ
 من البناء، وسيتصنع بسمَةً رائعةً، فيما يجرح الحزن قلبه.
 وستكون عتبة البيوت غارقةً في العتمة، ولا تسمح برؤية
 الطارق الذي يريد أصحاب البيوت طرده.
 وسيقولون له، قبل أن يستمعوا إليه "نحن غير مهتمين".
 أو ستجيب الخادمة الصغيرة: "لدى السيدة فقراؤها"،
 ويُصَفق الباب في وجه الفقير، المخلص.
 وقد يكون لاجئاً، واحداً من الخمسة عشر مليون لاجئ،
 يحملون جوازات سفر الأمم المتحدة.
 واحداً ممن يرفضهم الجميع، واحداً من المشردين في هذا
 العالم، الذي أمسى صحراءاً...

واحدًا من الذين ينبغي أن يموتوا، لأن لا أحد يعرف من أين يأتون. وقد يكون أسود من أميركا، يسمّونه عبدًا، سئم استجداء مأوى في أحد فنادق نيويورك، مثلما كانت السيّدّة العذراء، في بيت لحم.

إذا قرع يسوع بابك، فهل ستتعرفه؟

سيكون منهكًا، منهارًا، لأنّ عليه حمل كلّ مشقّات العالم. ولا ريب أنّه لا يمكن استخدام إنسانٍ قد بلغ هذا القدر من التعب. وإذا سُئِل: "ما الذي تبرع في فعله، لن يستطيع إجابة: "كلّ شيءٍ".

وإذا سُئِل من أين أنت آتٍ، لن يستطيع إجابة: "من كلّ مكانٍ".

وإذا سُئِل: ما الذي تعتزم اكتسابه لما استطاع الإجابة: "أنت".

فينصرف أشدّ إنهاكًا وانسحاقًا.

والسلام في يديه العاريتين.

عمر الحقبة المسيحيّة ألفا عام،

ولكن متى سنصبح، نحن، مسيحيين؟

أحيوا

(خطابٌ ألقاه بمناسبة يوم البرص العالمي، عام ١٩٧٣)

توقّف عابر سبيلٍ أمام مقلع حجارٍ، حيث كان ثلاثة عمالٍ دائبين على عملهم. فسأل أحدهم: "ماذا تفعل، يا صديقي؟" فأجاب، وهو ما زال مأخوذاً بعمله: "أكسب خبزي".

وطرح السؤال عينه على الآخر، فأجاب، وهو يداعب صخرةً بين يديه: "إنّي أنحت هذا الحجر الجميل".

أما العامل الثالث فرمقه بعينين تفيضان فرحاً، وأجاب على السؤال عينه: "إننا بنينا كاتدرائيةً".

كانوا، هم الثلاثة، يؤدّون العمل عينه، ولكنّ هذا العمل عينه، كان يعني لأحدهم الحصول على لقمة العيش، وكان يوفّر للآخر متعةً، وكان يُضفي على عمل الثالث عظمةً وكرامةً.

فأيها الشباب، ابنوا كاتدرائياتكم بجهدكم اليومي، واذكروا أنّ كلّ عملٍ هو نبلٌ عندما نربطه بنجم.

إنّ سرّ السعادة هو العمل بحبّ.

ومثل الكاتدرائية فليكن قلبكم مشرعاً لكلّ ما هو، في العالم، جميل، ومشرق، وظاهر، وعظيم، وأخويّ.

إنّ حضارتنا التي تعاني استشهاد التقدّم، ما زالت تحتفظ، في متاهاتها، بدروبٍ نحو الشمس.

وإنّ لجميع المشاكل المستعصية حلاًّ وحيداً. فوسط صيحات التعصّب، وهتافات الديماغوجيّة، يعلو صوتٌ قارئاً القوّة بالرقّة، مُكرِّهاً الأحقاد المتقلّبة على استعادة أنفاسها، هاتفاً "جميعكم إخوة...".

أعداؤكم هم الظلم الاجتماعيّ، والأنانيّة، والتعصّب. قادتكم هم فرنسيس الأسيزيّ، وفنسان دي پول، وشقايتسر، ودونان (مؤسس الصليب الأحمر).

وأبطالكم هم غاندي، ولوثر كينج، ومكسيميليان كولبي. قد تدعون أنّكم لستم بمستوى هذه القامات. ولكنّ المرء لا يعرف قامته إلّا عندما يتخطّأها.

الكاتب رومان رولان قال: "البطل هو من يفعل كلّ ما يستطيع فعله".

وفولتير أعلن: "حياةٌ بلا جدوى هي موتٌ قبل الأوان". فاحيوا.

هاجس بؤس الآخرين

سيّدتي،

هذا المساء، وفي كلّ مساءٍ، بعد تناولك العشاء،

ستمضين بهدوء إلى الحجرة الصغيرة، حيث يرقد، داخل
أغطية بيضاء، وجه حياتك الحيّ، بهدوءٍ وبرقّةٍ، ويمثل
مداعبة ملاكٍ، تداعبين بإصبعك، ثمّ بشفتيكِ، الجبين الصغيرِ،
اللاطي على الوسادة الطريّة،

بهدوءٍ لكيلا يستيقظ الصغير السعيد.

في هذا المساء، وفي كلّ مساءٍ، بعد اليوم، تذكّري، وأنتِ
تقبّلين صغيرك، كنزك، حبّك، أنّ على الأرض طفلاً آخر،
يحاكيه جمالاً، وبراءةً، ولكنّه لا يجد إلى النوم سبيلاً،
لا ينام، لأنّه جائعٌ،
ويبكي، لأنّه جائعٌ
وسيكون جائعاً، غدًا،

والأسبوع القادم،

وكلّ يومٍ، ودائمًا.

سيكون جائعًا، مع أربع مئة مليون طفلٍ آخر، جائعين.

فعلامَ لا يجوع ابنك، أيضًا؟

ولمَ هو يحظى بالغذاء، والمأوى، والحماية؟

لمَ ابنك محظيٌّ، دون الآخرين؟

هل جال هذا السؤال ببالك، سيديتي؟

المسيحيّة هي الثورة بالمحبّة

خلاص العالم يقوم على رؤية الحياة من زاوية إخاءٍ فَرِحَ،
ويقظُ، وفي القناعة بأنّ المرء لا يملك سوى السعادة التي
يعطيها، وأنّ الأشرار هم البائسون الحقيقيون...
وأنّ نور الحياة هو المحبّة، وأنّ المحبّة ليست مجرد
إحسانٍ، لأنّ المال أفسد كلّ شيءٍ حتّى مفهوم المحبّة
الطاهر.

ليست المحبّة "مالاً"، بل هي فعل حبٍّ، هي بذلٌ للذات،
يرقى بك، ويحوّل جهدك، وتضحيتك فرحاً.

رأيتُ في الحلم إنساناً ماثلاً أمام محكمة الربّ، قائلاً: "انظر
يا الله، ها قد حقّقت شريعتك، لم أرتكب موبقةً واحدةً، ولم أقم
بأيّ عملٍ منافيٍّ للأخلاق وللشريعة، ويدي طاهرتان".
فأجابه الله: "صحيحٌ أنّهما نظيفتان، ولكنّهما فارغتان".

المطلوب قبل كلّ شيءٍ هو الحياة من أجل الآخرين.
فلفكر بما يتخطى ذواتنا، ولندرك أنّ في كلّ دقيقةٍ من
حياتنا سواءً كنّا نأكل، أو ننام، أو لا نفعل شيئاً...

هناك ملايين من البشر، هم إخوة لنا في المسيح، يموتون جوعاً، ولم يستحقوا الموت جوعاً، ويموتون برداً، ولم يستحقوا الموت برداً.

وطالما بقي، على الأرض، بريءً واحدٌ جائعاً، ومقروراً، ومضطهداً، وطالما استمرت، على الأرض، مجاعةٌ يمكن تفاديها، أو سجنٌ اعتباطيٌّ، لن تكون رسالة محبة يسوع قد تحققت، ولن يحقّ للمسيحية أن تبطئ مسيرتها، وأن تهادن، ولن يحقّ لي، ولك، أن نصمت أو نستكين.

- المحبة هي تاريخ المسيحية، وفخرها. والمسيحية هي محررة العالم. هي التي حبتهم الانعتاق الحق، والسعادة الراسخة والفريدة، والقوانين العادلة الوحيدة.

هي التي حطمت قيود العبيد، وحنّت أمام عدلها جباه الملوك وذوي السلطان، وجعلت من الأمومة مهمة مقدّسة ومحترمة، وأعدت للمرأة عظمتها المكزّمة وسلطتها الرقيقة، وجعلت من الفرد إنساناً، وحنّت الطفل الذي "له ملكوت السماوات"، ولعنت الحروب، وحالت، بقدر ما استطاعت، دون تكاثرها.

وأقامت المشافي، والمدارس، وجعلت من مبدأ التضامن
 فعل محبة، وعالجت، وواست، وشفقت، بلا هوادة، على
 امتداد عشرين قرناً، باسم الفقير الذي كان يقول: "أحبوا
 بعضكم بعضاً".

وعلمت البشر أن يصلوا من أجل أعدائهم، وأن يموتوا
 وهم يباركون جلاّديهم.

وقد نعم بنورها وصنائعها حتى من يجهلونّها، ومن
 يضطهدونها.

تمتلك المسيحية قوة الزمن الهادئة، والصامدة، لأنّ
 القرون لن تقوى عليها. كم من أعاصير دمّرت الأرض،
 وعجزت عنها! وكم من اضطهادات، ومن استشهادات لم تنل
 من عنفوانها! وكم من أموات لم يستطيعوا اقتيادها إلى
 القبر!

الممالك، والأنظمة، والتطورات البشرية تتزاحم، وتتلاحق،
 وتتردى إلى الهوة المشتركة.

والله لا يموت!

المثابرة

- يسوع قال إنّ الإيمان يحرك الجبال.
وفي الصين أسطورة تقول إنّ جبلين شاهقين كانا يسدان
أفق منزل الرجل العجوز "يوكونغ" المطل على الجنوب. فقرر
إزالتها بمساعدة أبنائه، وبواسطة الفؤوس والرفوش. ورآهم
رجلٌ عجوزٌ آخر دائبين على هذا العمل، فأغرق في
الضحك، وحذرهم من فشل مسعاهم، الذي وصفه بالجنون.
ولكنّ يوكونغ أجاب: "عندما سأقضي نحبي، سيبقى
أبنائي، وعندما يرحل أبنائي، سيكمل أحفادي المهمة،
وستتعاقب الأجيال إلى ما لا نهاية. ومهما كانت الجبال
شاهقةً، فهي لن تكبر بعد. وكلّ ضربة فأسٍ ستجعلها أوطأ.
ومن المحتمّ أننا سنصل إلى مستوى السهل.
واستمَرَ الحفر، ورئفت السماء بالعجوز، وأرسلت إلى
الأرض ملاكين حملا الجبلين على ظهرهما.

خواطر

« عظمة البلاد لا تقاس بثروتها، بل
بقدرتها على المحبة، وبكثافة هذه
المحبة »

"فولير"و

المحبة

- الأشدّ خوفاً من الموت هم الذين لم يحبّوا، حقاً، قط.
- تتعذّر علينا، في هذه الدنيا، معرفة الله، ولكننا نستطيع أن نحبه.
- المحبة هي أكثر الصلوات جدوى، لأنها الأكثر تجرداً.
- العطاء، بمعزلٍ عن المحبة، إهانةٌ.
- كلّ بذرة حبّ تزهر عاجلاً أو آجلاً.

- المعرفة، بمعزلٍ عن المحبة، ليست بشيءٍ، بل ربّما كان اللاشيء خيراً منها.
- الحقيقة الوحيدة هي المحبة.
- ليست المحبة عطاءً، بل هي مشاركةٌ.
- بمعزلٍ عن المحبة، لا معنى للحياة.
- نحن أمام مفترقٍ: أن نحبّ بعضنا بعضاً، أو أن نزول. ليس لنا خيارٌ آخر. وقد اخترنا المحبة، لأننا نحمل رسالة الميلاد، ولأننا واثقون من انتصار المحبة.
- لا يحتاج البُرص الذين نخدمهم، والفقراء الذين نحبّهم إلى شفقة الناس السعداء، بل يطلبون احترامهم، وتقديرهم وفق ما هم، بصفتهم بشرًا. حينئذٍ فقط، يقبلون أن "يساعدوا"، بلا حجلٍ.
- عندما كان القديس قنسان دي پول يكفّ طلائع بنات المحبة بزيارة جياح، كان يوصيهنّ: "لا غنى عن المحبة، كي يغفر لكّن الفقراء الخبز الذي تعطينه لهم".

- ليست المحبة شفقةً وتنازلاً، من قِبَل إنسانٍ متخِمٍ، يُرضي بهما ذاته، بل هي واجبٌ مفروضٌ على جميعنا.
- غاية الوجود هي الخدمة.
- وحدها المحبة قادرةٌ على الارتقاء بالإنسان فوق وضعه الزائل. إنها رسول الله، وشرارةٌ من الأبدية.
- المحبة حضورٌ. والعطاء لا يكفي ما لم يرافقه عطاء الذات.
- لا تعترف المحبة بالطبقات الاجتماعية، والأجناس، والأعراق، وتهزأ بالحدود، وتنبذ الحروب، وهي أقوى من الموت.
- ليست المحبة صدقةً، ولا تقدمةً يواكبها الازدراء، هابطةً من فوق إلى أسفل. فهذا مسحٌ للمحبة، وشيخٌ لها. وإن لم تُهنِ المتلقي، فهي تُلحق العار بعاطيها.
- ما من حُلْمٍ مفرطٍ في الكبر، فتابع سيرك ولا تتوقف. إن عزّة الحياة الرفيعة هي أسمى الفضائل، وملجأك الوحيد هو المحبة.

- المحبة تتيح للإنسان أن يحيا فوق ذاته، لأنه جعل نفسه، طوعاً، خادماً للجميع.
- المحبة تتقبل المحن. وتبتسم للألم، وتبقى أقوى من الموت.
- المحبة هي انعكاس وجه يسوع على الفقير، والمتألم، والمضطهد.
- الفردوس هو تبادل المحبة.
- المحبة هي، أولاً، اكتشاف الإنسان في الفقير، واحترامه فيه.
- ما أملك هو ما أعطيه.
- المحبة لا تخدع، ولا تخطئ، وهي التي تبقى وسط أكوام الأخطاء، والخيبات، واليقين المنزه من كل لوثة. فلنربط مصيرنا بنجم.
- المحبة هي الجامع المشترك الأكبر.
- لا تسألني عن اسمي، ولا تقل لي ما هو اسمك. حسبنا أننا أخوة في حبّ ذاك الذي يحبّ بلا حدود.
- المحبة هي وجه الأبدية الإنساني.

- لو استطعنا مجرد التفكير بالآخرين، لتعذر علينا التغذي كالبهائم، والنوم كالبهائم، ومواصلة الشعور بالسعادة. ولو أدركنا مدى بؤس الآخرين لأمسينا بشراً حقاً.
- ما أسهل منح السعادة!
- أعطِ كلَّ ما تستطيع إعطاءه، بل أكثر منه.
- ليست المحبة "مالاً"، بل هي فعل حبّ. هي بذلٌ للذات، يرقى بك، ويحوّل جهدك، وتضحياتك فرحاً.
- عندما نفقد الحبّ نفقد كلَّ شيءٍ.
- بمعزلٍ عن المحبة كلِّ علمٍ هو باطلٌ وكُفْرٌ.
- إذا تعذرت علينا ممارسة العدالة، فلنكن رحومين.
- البارّ هو من يحيا من أجل قريبه.
- لمَ لا أجعل من حياتي اليومية فعلَ حبٍّ دائماً؟
- المحبة هي أيضاً تقاسم الرجاء عينه.
- ستخدم الله في كلِّ مبادرة محبةٍ، حتّى إن لم تعرف الله. أمّا الله فيعرفك في الذين تساعدهم.
- إن لم تحبّ، فلست مسيحياً.
- المحبة هي سننقذ العالم.

- مفتاح القلب هو، أيضاً، مفتاح السماء، فهو قوّة الكون الكبرى الوحيدة التي لا تُفهر، وهو الخلاق الوحيد.
- كلّ نفسٍ سطت عليها المحبّة تسير على درب الله.
- المحبّة هي ربيع عدالة الله.
- المعرفة بمعزلٍ عن معرفة المحبّة هي لا شيء.
- الواجب الذي يحدّد كلّ شيءٍ، ويحلّ كلّ المشاكل هو المحبّة.
- فلنرَ في كلّ كائنٍ بشريٍّ إنساناً، وفي كلّ إنسانٍ أحاً.
- لن تكون الغلبة للقوّة، ولا للمال، بل للمحبّة. فبمعزلٍ عن المحبّة لا شيء ممكنٌ، وبالمحبّة لا شيء مستحيلٌ.
- سرعان ما تحوّل فرن الذرة إلى فرن القنبلة النووية.
- لماذا؟ لأنّ المحبّة هجرت العالم، ولأنّ ضمائر مشاهير العالم أسيرةً، أو مخدّرةً، ولأنّ لفظة المحبّة فقدت معناها، وأمست أثراً لماضٍ مضحكٍ، وحماقَةً، وإهانةً.
- السعادة هي الشيء الوحيد الذي نضمن الحصول عليه عندما نحبّ ونعطي.

- في معركة المحبة، ليس الشأن للنتائج. ففعل المحبة يصلنا بالله حتى إن لم يؤت، في الحال، ثمارًا.
- ليس المطلوب إعطاء الفقير القليل من نافلنا، فحلّ القضية الاجتماعية لا يتحقّق بهدايا الميلاد، ومعضلة الجوع لا تحلّ بجباية الأموال. الفقير والمريض والمضطهد يعانون عطشًا حارقًا إلى اعترافٍ بأنهم بشرٌ مثل سائر البشر، وبأنّ لهم الحقّ بالحياة، وعليهم واجب الرجاء. وواجبنا أن نحقق لهم وسائل تأمين عيشتهم، وعيش ذويهم، بذاتهم، وعدم الاكتفاء بإعطائهم أصغر موجودات محافظتنا، بل علينا مقاسمتهم آلامهم، وغضبهم، وتطلّعاتهم إلى الفرح، ومنحهم قسمًا من أفراحنا، تلك هي المحبة.
- بانسّ القلب الذي لا يستيقظ، ويستكر أمام البؤس.
- علّمنا، يا ربّ، ألاّ يشغل بالنا إلاّ الآخرون، وأنّ نحبّ، بالأولوية، المحرومين من الحبّ.

المال

- ليس المال سوى مادةٍ أوليّةٍ، بوسع الإنسان أن يجعل منه تُحفَةً أو وحشاً مفترساً.
- المال هو جدار العار الأعتى قسوةً وهولاً.
- لقد أضحى المالُ علّةً هذا القرن، ووجهه الشرير، ولعنته.
- لطالما كان المال وسيلةً لبناء السعادة. ولكنّ الإنسان الذي جعل منه غايةً أضحى له عبداً.
- وفي هذا العالم المولع بادعاء المساواة، لم يعهد قطّ، طاغوتاً أشدّ قسوةً من المال.
- لا تظنّوا، إذن، أنّ المال يكفي لكلّ شيءٍ، وأنّ عطاء الزهيد من نافلکم يعفيكم من المحبّة.
- لقد أفسد المال كلّ شيءٍ، حتّى ظهر فكرة الإحسان. فالإحسان ليس مالاً، بل هو فعلٌ محبّةٍ، وهو عطاء للذات، يسمو بك، ويكافئُ جهدك وتجرّدك، فرحاً.

المحبة أو القنبلة الذرية

إنها المعركة الكبرى.

فوحدها المحبة قادرة على إزالة القنبلة الذرية من قلب
البشر.

لأن القنبلة الذرية تحاكي المحبة. فقدرتها الرهيبة تكمن
في عدم توقفها على طريق الموت. فالذرة تدمر ذرة، والتالية
تدمر ما يليها، في تسلسل تدمير لا حدود له ولا نهاية.
من يلقي قنبلة لا يعرف عدد الجثث التي يلقيها أرضاً.
هكذا هي المحبة: فعمل واحد جيد، أو بادرة أخوية
صادقة تولد فرحاً؛ ومن هذا الفرح يولد فرح آخر، وتتوالى
مظاهر السعادة، بلا حدود. والذي يقوم بعمل خير، لا يعلم
كل الخير الذي يولده.

إذن، قنبلة أو محبة.

سلسلة موت أو سلسلة حب.

لا بد من الاختيار في الحال، اختياراً أبدياً.

هذا ما قاله لنا الرب لألفي سنة خلت،

ولأنه قاله، صلبه البشر:
ولأن تلاميذه، ردّدوا قوله، قُتلوا.
ولكن البشر فشلوا في خنق الصوت الإلهي الرقيق، الذي
ما انفكّ يتردّد منذ ألفي سنة:
"أحبّوا بعضكم بعضاً".

السعادة

- وحده من يُسعد الآخرين يضمن الحصول على السعادة.
- وحده الذي عمل الكثير يراوده شعورٌ بأنه لم يعمل بالقدر الكافي.
- الإنسان الأنانيّ حزينٌ يتظاهر بالسعادة. ولكنّه في غمرة أفراحه الزائفة يؤرّقه الشعور بكآبة حياته، وبسخافتها، وعبثيتها، من جزاء للإنسانيتها.
- لا يحقّ لأيّ إنسانٍ أن يسعد بمفرده.
- السعادة بمعزلٍ عن الآخرين سمٌّ. والسعادة غير المقتسمة مسروقةً.
- ليس المهمّ ما نحصد، بل ما نبذر.
- السعادة هي حيث يشاهدها الجميع، والشرّ وحده أعمى وأصمّ. فاسع إلى حياةٍ تفوق الحياة.
- السعادة هي حياة النفس في مكانٍ يتعدّر على الجبن بلوغه.

في رحاب الروح

- القداسة هي نعمة أداء أوضاع الأعمال تحت راية الأبدية.
- أَحَبَّ القَدَّيسين لي هم الذين ليسوا ملائكةً.
- طوبى لمن يحيا بالله، ومبارك من يموت وهو يبحث عنه.
- كيف نياس، وكلّ هذه السماء الرحبة فوقنا؟
- فوق العقائد: الإيمان. وفوق الطقوس: الصلاة. وفوق الواجبات: المحبة.
- لا ثقة بمن لا يؤمن بشيء.
- التأمل هو أن نتيح لله فرصة التحدّث إلينا.
- نعم لتقديم الله للناس، ولكن لا نفرضه عليهم.
- طوبى لمن يستطيع، في غروب حياته، أن ينظر إلى الأمام ولا تأخذه الرعدة، وأن ينظر إلى الوراء، ولا تأخذه رغبةً في الفرار.

- طوبى لمن يستطيع أن يقرن، في معركةٍ واحدةٍ، أحلام
مراهقته، ومطامح شبابه، وعزيمة كهولته.
- الحياة بمنأى عن الله دربٌ لا يوصل إلى شيءٍ.
- الرجاء هو إشعاع وجه الله.
- قد يكون الرجاء هشاً، ولكنه لا يُفهر.
- السلطة كهنوتٌ، من يمارسه على غير جدارةٍ، بائسٌ.
والسلطة خدمةٌ من لا يمارسها بهدف إسعاد الجميع
محتالٌ.
- أيها الكهنة، إن لم تحملوا الرجاء، فما أنتم؟
- كلّ معموديةٍ توجد مسيحياً جديداً. ولكن ليس مؤكداً أنها
تُقص من عدد عبدة الأوثان واحداً.
- لن نقوى على معرفة الله، في هذه الدنيا، ولكننا نستطيع
أن نحبه.
- أيةً كانت قسوة الظلم الذي يحلّ بنا، والمحن التي نمنى
بها، فلن نبلغ، أبداً، مدى آلام البريء العظيم، ولن
نتعرض لمثل النكران الذي تعرّض له، ولن نُصلب مثله.

- إن لم ترفع عينيك إلى السماء للصلاة، فستحرى الأفق،
بحثاً عن أدوات الموت، التي صاغها حقدك.
- إنسانٌ هو كنيّتي، ومسيحيٌّ هو اسمي.
- قديماً عندما كان الإنسان يحيا في صلةٍ بنويّةٍ، وفي ألفةٍ
مع الله، كانت النفوس المنفتحة تتقبّل حدوث العجائب
والمعجزات. وإن هي بدت لنا الآن مستحيلّةً، فلأننا فقدنا
الرؤية السليمة.
- عندما أقصى البشرُ الله عن المصير الإنسانيّ، ابتدعوا
حضارة القرف والقنوط، وصاغ الإنسان لنفسه سيّداً
جديداً، هو أشدّ السادة استبداداً، وتسلّطاً، ودناءةً: المال.
- على من يحملون رسالةً أن يمتلكوا جرأة البطولة اليوميّة.
- بئس العلم المتكبر، الذي، يسلب الإنسان الرجاء، بحجة
شرح ما هو الإنسان.
- أتأبون الإصغاء إلى أصوات ضمائرکم؟ فاحذروا من أن
تصبح خرساء في نفس أبنائکم.
- لا يعاني المرء الوحدة، أبداً، وهو يلاحق حلماً كبيراً.
- الفكرة التي لا تُسفر، في الحال، عن القوّة، هي وهم.

الحضارة

- مدّ اليدين للغوث هو ترقُّ.
- ليس المهمّ ما أنت، بل المهم هو ما تقدّم.
- فلنرَ في كلّ كائنٍ حيٍّ إنساناً، وفي كلّ إنسانٍ أخاً، ولنخلق حضارة الإخاء.
- قبل التفكير بتنظيم رحلاتٍ إلى القمر، أليس من الأولى الحوول دون موت الناس على الارض بؤساً وجوعاً؟
- إنّ الذين اقتلعوا الصليب، غرسوا مكانه الأنانيّة، والجبن، والقسوة، وابتدعوا حضارة القرف واليأس.
- لقد عاش الناس طويلاً، بعضهم إلى جانب بعضٍ، وعليهم أن يعيشوا جميعهم معاً، وعلينا أن نعلّمهم غداً العيش معاً. فالحقيقة الوحيدة هي المحبة المتبادلة.
- في طموحك الساذج إلى تقديم سعادةٍ للجميع، بسعيرٍ موحدٍ، احذروا من تضليل البشر، ومن التضحية بالإنسانيّ على هيكل الاجتماعيّ.

- العقل البشري؟ لقد امتنهن، وأودي به إلى الانحطاط، وأذلّ الإنسان، وعلى امتداد خمس سنوات، اقتاد البشرية إلى الانتحار. وجعل الحفرة الجماعية هدف نشاطاته، وأفنى قواه في القتل، وفي تعلّم التخلّي عن الرأفة. فما السبيل إلى توحيد البشر؟ لقد دُفنت الأحلام الكبرى في الحقد، والأفكار الكبرى أعلنت إفلاسًا داميًا، ولم تبقَ للعالم سوى المحبة.
- لا يجوز التحدّث عن حضارة، وخاصةً عن حضارةٍ مسيحية، طالما ارتضى كلُّ منّا بالعيش، فيما آخرون يموتون لأننا نملك، بوفرة، ما يفيض عن حاجتنا، وما يلزمهم للعيش، وطالما ارتضينا أن يعثني البعض غنى مخزياً، غير مبالٍ بجوع الآخرين وموتهم.
- كم مريعةً هي الحضارة التي تقيّم الشعوب، بمعيار ما تمتلك من ذهب، وما تصنعه من قنابل، وبعدهد الأطفال الذين يستطيعون قتلهم.

- المجتمع الذي يودي بمسئيه إلى الإملاق والوحدة،
والمجتمع الذي يدفع البؤس أجر حياة مستقيمة ووفية،
يدين نفسه، ويلحق بذاته الخزي.

- لست بعيداً عن اعتبار أنّ كبار رجال الأعمال، وملوك
الاقتصاد، والأقطاب في كلّ مجالٍ يستحقّون الرثاء، لأنّهم
بثرواتهم، وسطوتهم، وكبريائهم، انفصلوا عن الإنسانيّة.
وأنتم، يا جماعة القابعين على هامش مجتمكم، مجتمع
الأنانيين، والمخادعين، أرأفوا بالذين لا ينتجون شيئاً، ولا
يستهلكون سوى الزهيد، والغارقين في الفقر والهشاشة،
الذين باتوا على أبواب الموت، والذين يؤثّرهم الله بحبّه.
تكرّموا بقتلهم، أو ساعدوهم على العيش.

أنا قايين

انطلقتم إلى القمر. وماذا بعد؟ فما زلتُم عاجزين عن
إلغاء البؤس، والمرض والجوع، والظلم الاجتماعي، لأنَّ نبض
ساعاتكم حلَّ محلَّ نبض قلوبكم.

عندما ينال ثماني مئة مليون كائنٍ بشريٍّ، في سنةٍ
كاملةٍ، دخلًا يتدنَّى عن دخل عاملٍ يدويٍّ في شهرٍ واحدٍ،
وأقول: أنا لا أستطيع شيئًا، حيال هذا التفاوت، فأنا قايين!

وعندما نعلم أنه لو تظاهر جميع الجياع، والفقراء،
والمهملين، حول العالم لغطَّت مواكبهم عشرين مرَّةً مساحة
الأرض، وإن لم تأخذني الرعدة، فقايين هو أنا!

وعندما تخبرني منظمة الصحة العالمية، أنه كان يمكن
إنقاذ خمس مئة وخمسين مليون إنسانٍ من الملاريا، بمئةٍ
وخمسةٍ وستين مليون فرنك، ولم نعثر على هذا المبلغ، مع
أنه لا يمثل إلا أقلَّ من ١٣٢% من ميزانية الدفاع في
فرنسا، وأقلَّ من ثلاثة آلاف بالمئة من ميزانية دفاع الولايات
المتحدة، ومع ذلك لم أناشد الضمير العالمي، فقايين هو أنا.

نداءاتٌ إلى الشيبة

غداة ثورة الشيبة في فرنسا، عام ١٩٦٨، خاطب فوليرو الشيبة قائلاً:

« لا أحد يجهل أنّ العالم يجتاز تحوُّلاً عارماً.
 إنّ المكانة الطاغية التي تحتلّها التقنية، ذلك الوحش
 النهم الذي لا يشبع، تهدّد بإخضاع الإنسان لعبوديّة جديدة.
 فإنسان اليوم يشعر، أكثر من أيّ وقتٍ مضى، بحاجةٍ إلى
 "مزيدٍ من الروح" الذي طالب به الفيلسوف برغسون.
 من الجليّ، ومن البدهيّ أن يكون شباب اليوم أشدّ
 تحسّساً لهذه التحوّلات من أسلافهم، وما استعجالهم في
 تسريع هذه التحوّلات إلّا توافقٌ مع طبيعتهم ومع دعوتهم.
 ولكن بعيداً عن الفوضى، والعنف، والعشوائية،
 ويمناًى عن محاولة تدمير كلّ البنى الاجتماعية القديمة،
 حتّى البالية منها، مثلما يُحطّم ولدٌ الدمى التي ملّها، ادعاءً
 لإثبات نضوجه العقليّ، وبلوغه مرحلة الرجولة.

كان أرخيميدس يقول: "أعطوني نقطة ارتكاز، فأرفع العالم أجمع". ونقطة ارتكازكم هي المحبة. ولا محبةً ثاغيةً، لا تصلح إلا للتباكي على بؤس الآخرين، بل محبةً تائرةً على الظلم الاجتماعي، وعلى استعباد الفقراء...

أجل ثوروا عندما تعلمون أن حاملة طائراتٍ ذريةً تساوي ثمن ثلاثة ملايين طنّ قمح؛ وأنّ كلفة صاروخٍ يمكن من توزيع مئة ألف طنّ سكرٍ على الفقراء، وأنّ غواصةً جديدةً تحرم الجياع من خمسين ألف طنّ لحم.

أجل ثوروا لصالح من سيرقدون هذا المساء، غالبًا على الحضيض، جائعين. إنهم مليارا إنسان، وستون بالمئة منهم لم يبلغوا سنّ العشرين.

لقد حان أوان إغلاق عهد البشريّة التي فقدت إنسانيتها. هذه هي الحقيقة التي يجب إدراكها وفرضها.

أكرّر قولي: نقطة ارتكازكم هي المحبة.

هذه هي الكلمة التي تتسع لاحتواء السعادة.

ولكنّ السعادة هي، أولاً، إسعاد الآخرين.

هي رفض أن يسعد المرء بمفرده، والقرّف منه.

فلنعمل، يا رفاقي الشباب.

وفيما يُعدّ الكبار لانتحار البشرية، أو يلهون عابثين
بالكرة، في الجزء الأعلى من الغلاف الجوّي، تجهد مجموعة
الفقراء الساحقة في البقاء على قيد الحياة. فنحوهم توجّهوا،
ومن أجلهم كافحوا، وأحبّوهم.

أتبحثون عن هدفٍ لحياتكم؟

العالم يفتقر إلى ثلاثة ملايين طبيب، فصيروا أطباء.
وأكثر من مليار كائنٍ بشريٍّ لا يستطيعون القراءة والكتابة،
فصيروا معلمين. واثنان من أصل ثلاثة من البشر، لا ينالون
كفايتهم من الطعام. فكونوا مزارعين، ومن الأراضي المبوّرة،
استنبطوا غلالاً تُشبعهم.

إخوتكم بحاجةٍ إليكم: فكونوا، في كلّ مجالٍ، ببساطةٍ ونبليّةٍ
"عمالاً".

وكلّ عملٍ هو مصدر نبلٍ، عندما يُربط بنجم.

كونوا ذوي شأنٍ كي تصنعوا شيئاً ذا بالٍ.

ارفضوا ركناً حياتكم في مرآبٍ، وارفضوا أيضاً المغامرات

التي تحتلّ فيها الكبرياء موقفاً أكبر ممّا تحتلّه الخدمة.

افضحوا، لكي تُصلِحوا. عارضوا كي تبنوا. ولتكن ثورتكم ذاتها، وليكن غضبكم، محبّةً.

حاربوا كلّ ما يحطّ الإنسان، ويقلّص حجمه. وكلّ ما يُلطّخ بالقذارة، ويسفّه. ابنوا جسورًا بين البشر الذين لا يتطلّعون إلّا إلى تبادل المحبّة. أقيموا جسورًا إلى المستقبل. كونوا وابقوا زارعي محبّة، ولا تتبعوا حماسكم لتجار الدخان، ولتغنّ لكم المحبّة مرادفًا للعمل.

انثروا وباء الخير، حتّى تشمل عدواه العالم أجمع. لا تبالوا بأتعاب الأيام الراهنة، ولا بضبايئة الأيام القادمة، ولا بالمحن، والعثرات والفشل، فمن يكافح في سبيل مثل أعلى، حتّى إذا أخفق، فهو مستعصٍ عن القهر. وساعدوا النهار على الإشراق.

إلى جميع شببيّة العالم
أعيّنكم وصيًّا شاملًا. والكنز الذي أتركه لكم هو الخير
الذي وددتُ تحقيقه، وأوكل إليكم تحقيقه.»

من محاضرة في السربون

من محاضرة ألقاها على مدرّج جامعة السربون الكبير يوم
١٩٦٧/١٠/١٥:

« في هذا العالم الماضي مترنّحًا، بين الهدر المخزي،
والمجاعات اليائسة، بين بطونٍ خاويةٍ، ويطونٍ متعفّنةٍ،
ستتبيّنون أولويّة المحبّة، المحبّة التي بمعزلٍ عنها كلّ علمٍ
هو باطلٌ، وكافّرٌ.

ينبغي أن يكون شبابكم خَلْقًا، وارتقاءً، وخدمةً وفرحًا.
ومن أجل ذلك لا بدّ من تكميم الآلة التي تهدّد بابتلاع
الإنسان والسيطرة على السرعة التي أمسى الإنسان أسيرًا
لها، وإعادة اكتساب وقتٍ للمحبّة.

- لم هي الحياة؟ من أجل المحبّة.
- إذا أسفرت حياتكم عن نقصٍ، فلأنكم لم تتطلّعوا عاليًا.
- الأمر الأكيد لدينا هو أنّ الآخرين يحتاجون إلينا.
- في مواجهة حضارة خَبَثَ المعادن، العاجزة حتّى عن
التحرّر من نفاياتها، احتفظوا، على الأقلّ، بقدرتكم على
الدهشة.

- الذكاء الملحد يغشكم، فهو عاجزٌ عن إعطاء معنى لوجودكم. إنّه يخونكم، ويسجنكم، ويشوّهكم، ويدمركم.

أديروا ظهركم لهؤلاء السحرة والدجالين.

وأعيدوا وعي الله، وفرح المحبة.

- أيقظوا صيفاً في أصغر القلوب، وتأهبوا للموت من أجل الأخوة. ألقوا بأحلامكم في وجه العالم، لأنّ الحياة جهادٌ. ارفضوا متابعة قيلولة مطمئنة، عندما يهدر كلّ شيء، ويجأر قنوطاً من حولكم.

ارفضوا الاستقالة من واجباتكم، واستمرار المسيحية السلبية التي يخنقها بورجوازيو الآخرة بموانع، وتعايير لا تعني شيئاً.

وارفضوا أن تسعدوا بمفردكم.

في مواجهة الفقر والظلم والجبن، لا تتخاذلوا، ولا تساوموا، ولا تتراجعوا، أبداً، بل ناضلوا وكافحوا.

لا تردوا على الذين يدعونكم إلى التزام الحيطة، وأزروا بأبطال التوازن.

- آمنوا بطيبة العالم. ففي قلب كلّ إنسان كنوز محبة مذهلةٌ وعليكم واجب استنباطها.

- كونوا أَعزَاء، وشديدي الاقتضاء، ومتيقّظين لواجبكم
ببناء سعادة البشر أجمعين، إخوانكم.

- لا تغرقوا في رمالٍ متحرّكةٍ، رمالٍ متردّدي الإرادة
الفاشلين.

- كافحوا بوجهٍ مكشوفٍ، وافضحوا الرداءة بصوتٍ عالٍ:
ولا تسمحوا للغشّ من حولكم. كونوا حقيقيين، فتنصروا.

لكي تولد المحبّة، من جديدٍ، علينا أن نكافح كلّ يومٍ، بلا
هواذةٍ، مُعرضين عن كلّ شيءٍ آخر، أعني عن الصغارات،
والحسابات الضيّقة، والجبانة.

إنّ عمل الممكن هو عملٌ ضئيلٌ جدًّا، فينبغي عمل
المزيد، وأكثر ممّا نستطيع بكثيرٍ، ومحاولة مضاعفة العمل،
كلّ يومٍ، وكلّ الأيام.

- خلاص العالم هو أن نتعلّم، من جديدٍ، التطلّع إلى
الحياة من زاويةٍ إخاءٍ فرحٍ وساهرٍ، واقتناعًا بأننا لا نملك،
حقًّا، سوى السعادة التي نمنحها، وأنّ الأشرار هم البانسون
الحقيقيون، وأنّ الأنانيّ هو، وحده، وحيدٌ.

- المحبّة نبع فرحٍ.

- المحبة الحقيقية لا تعترف بطبقاتٍ، وشيخٍ، وأجناسٍ.
إنها تهزأ بالحدود، ولا ترضى بالحروب، ومن المحقق أنها
تنبذ القتل.

- المحبة وصية الله وانعكاسٌ لصورة أبعديته.

فلنتعلم العيش من أجل الآخرين، والتفكير بما يتخطى
ذواتنا، ولنذكر أنّ، في كلّ دقيقةٍ من حياتنا، فيما نحن نأكل
أو ننام، أو لا نفعل شيئاً، أو نفعل أسوأ من ذلك، هناك
ملايين من البشر، هم إخوةٌ لنا في المسيح، يموتون جوعاً،
وقرّاً.

لو أحللنا الآخرين في فكرنا، لما عدنا قادرين على أن
نأكل مثل البهائم، وننام مثل البهائم، ونظلّ ناعم بسعادةٍ
حمقاء.

ولو استطعنا استيعاب بوّس الآخرين لأصبحنا، حقاً، بشرًا
مسؤولين.

الفهرس

- ٥ تمهيدٌ - "فيك فهمنا ما هو الله" - الأب علم علم ٥
- ٨ صلاة فوليرو المراهق..... ٨
- ١٠ ماذا فعلنا بك يا ربّ؟ ١٠
- ١١ رجاءٌ ١١
- ١٢ صلاةٌ من أجل الأناي ١٢
- ١٢ حبٌ ١٢
- ١٣ أنت الحياة ١٣
- ١٣ هؤلاء هم صالبوك ١٣
- ١٤ صلاةٌ دعا إلى تلاوقها أتباع جميع الديانات، في يوم البرص العالمي ١٤
- ١٦ هب عيوننا الحسيرة النور ١٦
- ١٧ لا تزدرِ ضعفي، يا ربّ ١٧
- ١٨ صلاةٌ من أجل العام ٢٠٠٠ ١٨
- ٢٠ إذا قرع يسوع بابك غدًا ٢٠
- ٢٢ احيوا ٢٢
- ٢٤ هاجس بؤس الآخرين ٢٤

-
- ٢٦.....المسيحية هي الثورة بالمحبة
- ٢٩.....المتابرة
- ٣٠.....خواطر
- ٣٠.....الحبة
- ٣٧.....المــــال
- ٣٨.....الحبة أو القنبلة الذرية
- ٤٠.....السعادة
- ٤١.....في رحاب الروح
- ٤٤.....الحضارة
- ٤٧.....أنا قايين
- ٤٨.....نداءات إلى الشبية
- ٥٢.....من محاضرة في السريون
- ٥٧.....الفهرس

المطبعة البولسية
جونيه - لبنان